

قصيدة فى ليلها نغنى

"الأيام السوداء التى أعقبت نكسة يونية 1967"

يأتى المصباحُ ، فلا أريدُ
يأتى المساءُ ، فلا أريدُ
سأمانٍ من صدأ الحديد
يلتف حول يديك فى شره عنيد
ويشقى فى قدميك أغواراً من الدم والمصديد
وتحدقين إلى بعيد
مملوءة عيناك بالذكري..
وأنى تشعل الذكرى شظايا النار..
فى هذا الجليلد!

* * *

يا مصرُ .. صدركُ يحترقُ
ودموعك البيضاء تهدر فى المضاف
وتكفين مع الأرق
أحلامك الماتى قضين .. بلا زفاف

* * *

وتدور تصفحك المريح، وأنت وحدك في العراء
 مهدودة تتوكلين على عصا من كبرياء
 وتساءلين الأفق على أبنائك الغرباء
 رحلوا..
 فما سمعت لوقع خطاهم.. أصداء
 وتأخرت عنا رسائلهم.. سنين
 وتزوجت فتياتهم من آخرين!

* * *

يا مصر..
 يا نبلاً، وسنبلة، وفلاحاً يذوب في هوى عينيك عمره
 يا بحة تنساب في موالٍ راع.. عاش يغزل فيك شعره
 يا نخلة، وحقول برسيم، ورابية، وزهره
 ما لليالى السود قد سقطت عليك،
 وصار طعم النيل مُراً!
 والسنبلات تقصفت،
 أغضى النخيل من المأسى،
 سكت الغناء
 ووقفت وحدك تنظرين
 أين الذين تعشقوك،
 وأين حزن العاشقين؟

* * *

يا مصر..
 يا نغماً تمزق في شفاه المنشدين
 هذى شوارعك المطوال تغص بالمتنزهين
 هذى مقاهيك القديمة تجمع المتنائبين
 هذى مساجدك العريقة ترسل الدعوات.. دين!
 هذا ضجيج المشاريين،
 وذا غطيظ النائمين!